JABATAN KEMAJUAN ISLAM MALAYSIA

Jurnal Hadhari 7 (1) (2015) 61-72
www.ukm.my/jhadhari

PENERBIT UKM
UKM PRESS

ه في القرآن الكريمنن لابنة في وصية لقميوت الدعاقلاعح الملام

(Characteristics of the Relationships Da'wah in Luqman's Advice for His Son in Holy Quran)

[1] RAMADAN ABDUL SALAM*
[2] SITI RUGAYAH TIBEK

[1] Jabatan Dakwah & Kepimpinan, Fakulti Pengajian Islam, Universiti Kebangsaan Malaysia, 43600 UKM Bangi, Selangor, Malaysia

[2] Fakulti Kepimpinan dan Pengurusan, Universiti Sains Islam Malaysia, Bandar Baru Nilai, 71800 Nilai, Negeri Sembilan, Malaysia

ملخص

تعد وصية لقمان لابنه من الوصايا الدعوية والتربوية المهمة، لتناولها ملامح العلاقات الدعوية بين الداعية وربه وعلاقته بوالديه وعلاقته بالناس كافة. هذه العلاقات التي هي أهم المرتكزات التي تبنى عليها الدعوة الصحيحة، والتي يمكن أن يستفيد منها الدعاة والمشتغلين بحقل الدعوة بما يمكنهم من تلمس طريقها الصحيح. لذلك تهدف هذه المقالة إلى إبراز الجوانب الدعوية في موعظة لقمان لابنه، من خلال الوقوف على ثوابت علاقة الداعية بربه، وعلاقة الداعية بأهله وأقاربه، وعلاقة الداعية بالناس كافة. هذه العلاقات التي هي زاد الداعية في الدعوة لدين الله– تعالى– والمرشد الذي يوجهه إلى طريقها الصحيح، والمعين الذي يعينه على الدعوة على علم وبصيرة ويقين. وقد استعان الباحث بالمنهج الوصفي التحليلي، من خلال وصف وتحليل الآيات موضوع الدراسة للوصول إلى بيان أوجه هذه العلاقات الدعوية.

مفتاح الكلمات: العلاقات؛ الداعية؛ الله؛ الآباء؛ الناس كافة

*Corresponding author: Ramadan Abdul Salam, Jabatan Dakwah & Kepimpinan, Fakulti Pengajian Islam, Universiti Kebangsaan Malaysia, 43600 UKM Bangi, Selangor, Malaysia. E-mail: Rama_dan65@yahoo.com
Received: 28 June 2012
Accepted: 17 April 2015
DOI: http://dx.doi.org/10.17576/JH-2015-0701-04

ABSTRAK

Nasihat Luqman kepada anaknya dianggap sebagai antara nasihat dakwah dan tarbiah yang penting. Wasiat beliau ini menangani ciri-ciri hubungan dakwah antara pendakwah dengan Allah dan hubungannya dengan ibu bapa serta hubungannya dengan semua orang. Perhubungan ini adalah tunggak yang paling penting dalam pembinaan gagasan dakwah yang betul, yang boleh memberi manfaat kepada pendakwah dan kepada mereka yang berkecimpung dalam medan dakwah untuk membolehkan mereka menggapai landasannya yang betul. Oleh itu, artikel ini bertujuan untuk mengetengahkan aspek dakwah yang tersirat dalam nasihat Luqman kepada anaknya, dengan melakukan pemerhatian terhadap asas-asas hubungan pendakwah dengan Tuhannya, hubungan pendakwah dengan keluarga dan saudara mara beliau, serta hubungan pendakwah dengan orang ramai. Sari perhubungan inilah yang menjadi bekalan pendakwah ke jalan Allah dan petunjuk yang memandunya ke arah jalan yang betul serta penolong yang membantunya berdakwah berdasarkan ilmu dan keyakinan. Penyelidik menggunakan metode analisis deskriptif, melalui huraian dan analisis ayat-ayat yang berkaitan dengan tajuk kajian untuk menjelaskan bentuk-bentuk perhubungan dakwah ini.

Kata kunci: *hubungan; pendakwah; Allah; ibu bapa; semua orang*

ABSTRACT

Luqman's advice for his son is possibly regarded as part of da'wah and tarbiah counseling. His advice is concerned with the characteristics of the relationships of da'wah caller with Allah, his parents and the public. These relationships are the most important pillar in building the right da'wah vision, which possibly brings benefit to the caller and those involved in the field of da'wah in order for them to reach the right da'wah track. Therefore, this article is intended to accentuate an aspect of the da'wah underlying Luqman's advice, by examining the bases of the relationships of the caller with his God, family and relatives as well as his relationship with the masses. These interrelationships become the provision for the caller towards the path of Allah, the guidance that leads him to the right path, the assistant that helps him preach the da'wah based on knowledge and confidence. This study uses descriptive analysis method, explaining and analyzing the Quranic verses connected with the research topic in order to explain all of the da'wah relationships.

Keywords: *Relationships; caller; god; parents; the public*

المقدمة

تعد وصية لقمان لابنه من الوصايا العظيمة التي جاء بها القرآن الكريم للدعوة والموعظة والتعليم والتربية، ففيها ملامح دعوية يمكن أن يستفيد منها الدعاة لدين الله- تعالى- في خدمة الدعوة من خلال الوقوف على أهم مرتكزات الوصية التي تناولت مواضيع شتى تتعلق بالعقيدة والعبادة والأخلاق، والتي هي أهم الأسس التي تقوم عليها الدعوة إلى دين الله تعالى. لذلك فمن الأهمية دراستها دراسة دعوية مستفيضة للوقوف على ما يخدم الدعوة ويعين الدعاة عليها .إن الداعية ينطلق في دعوته إلى الله- تعالى- من خلال بناء علاقات صحيحة متينة، أولها علاقته بربه التي أساسها سلامة العقيدة وصحة العبادة، ثم علاقته بوالديه وأهله وذوي قرباه المبنية على ما شرعه الله ورسوله لهم من حقوق، ثم علاقته بسائر الناس على منهج رباني نبوي دقيق .

لقمان الحكيم

اختلف أهل العلم في معرفة أصله ونسبه، فقيل: هو لقمان بن عنقاء بن سرون. وقيل: هو لقمان بن باعوراء ابن أخت أيوب، أو ابن خالته. وقيل: كان من أولاد آزر. وقيل: كان رجلا صالحاً، ولم يكن نبياً. وقيل: كان عبداً حبشياً، غليظ الشفتين، مشقَّق القدمين، وقيل: كان قاضياً على بني إسرائيل، وقيل غير ذلك . وبغض النظر عن ذلك كله، فالمهم هو أنه عبداً صالحاً أجرى الله- تعالى- على لسانه الحكمة وخلده بذكره في القرآن الكريم مثالاً للعبد والأب والداعية الصالح الذي أحسن تربية وابنه تربية صالحة، وأوصاه بخير ما يوصي به أب ابنه (al-Tabari 1420 H).

من حكمه

أورد المفسرون الكثير من الأخبار والحكم التي تنسب إلى لقمان الحكيم لعل بعضها له، وبعضها لغيره، وبعضها مختلف في صحتها، نسوق هنا وأحداً منها للتمثيل فقط .

كان لقمان عبداً حبشياً نجاراً، فقال له مولاه: اذبح لنا هذه الشاة، فذبحها. قال: أخرج أطيب مضغتين فيها. فأخرج اللسان والقلب. ثم مكث ما شاء الله. ثم قال: اذبح لنا هذه الشاة، فذبحها. فقال: أخرج أخبث مضغتين فيها. فأخرج اللسان والقلب. فقال له مولاه: أمرتك أن تخرج أطيب مضغتين فيها فأخرجتهما، وأمرتك أن تخرج أخبث مضغتين فيها فأخرجتهما. فقال له لقمان: إنه ليس من شيء أطيب منهما إذا طابا، ولا أخبث منهما إذا خبثا (al-Tabari 1420H; al-Qurtubi 1384H).

وقد ورد عنه– صلى الله عليه وسلم– ما فيه إشارة إلى ذلك، منه قوله– صلى الله عليه وسلم–:(أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ) (al-Bukhariy 1407H). وقوله– صلى الله عليه وسلم– في موعظته لمعاذ بن جبل: (أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟). فقلت له: بلى يا نبي الله. فأخذ بلسانه، فقال: (كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا). فقلت: يا رسول الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟. فقال: (ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ، أَوْ قَالَ: عَلَى مَنَاخِرِهِمْ، إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ). وقوله– صلى الله عليه وسلم–: (من ضمن لي ما بين لحييه ورجليه ضمنت له الجنة) (al-Tabraniyy 1415H).

نص الوصية في القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ. وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ. وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ. وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ. يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ. يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ. وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ. وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ. صدق الله العظيم (لقمان، الآيات 12- 19).

المعاني العامة للوصية .

تناولت وصية لقمان لابنه جوانب الشريعة الثلاث، العقائد، والعبادات، والأخلاق، فالنهي عن الشرك بالله أساس عقيدة المؤمن، والأمر بإقامة الصلاة، أساس وعماد عبادة المؤمن، والأمر ببر الوالدين وطاعتهما، وذم الكبر والدعوة إلى التواضع ولين الجانب للناس، أساس أخلاق المؤمن في علاقته بأقاربه والناس أجمعين .

العلاقات الدعوية في وصية لقمان لابنه في القرآن الكريم .

تناولت الآيات الجوانب الدعوية الآتية:

- علاقة الداعية بربه.
- علاقة الداعية بوالديه وأهله وأقاربه .
- علاقة الداعية بسائر الناس .

علاقة الداعية بربه

قال تعالى: وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ، وقال تعالى: يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ، وقال تعالى: إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ. تبين هذه الآيات علاقة الداعية الصحيحة بربه كالآتي:

1- علاقة الداعية الصحيحة بربه من خلال إقامة العقيدة الصحيحة.

قال تعالى: وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ. تمثل علاقة الداعية بربه أساس علاقاته الأخرى بعيدها وقريبها. فإذا صلحت علاقته بربه صلحت كل علاقاته الأخرى، وإذا فسدت، فسدت. لذلك فعلاقة الداعية بربه علاقة مخلوق بخالقه أساسها توحيد الإلهية، وتوحيد الربوبية، والتسليم والإنقياذ له. وفي هذه الآية جاء نهيه عن الشرك بالله الذي ينافي توحيد الإلهية بعبادة غير الله، أو بإشراك مخلوق من مخلوقاته معه في العبادة، والذي ينافي توحيد الربوبية باعتقاد أن ما يعبد من دون الله يملك الرزق والحياة والموت، التي هي من صفات الله- تعالى- وحده. وفي الآية الأخرى جاء إثبات صفة علم الغيب والشهادة له، وصفة الخبرة، وصفة اللطافة، فهو الخبير بمن خلق لطيف بعلم ما دق من ذلك. وقد جاءت هذه العقيدة بينة واضحة في حديث جبريل، بقوله: (يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي عَنْ الْإِسْلَامِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا. قَالَ: صَدَقْتَ،- قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ- قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِيمَانِ. قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ. قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِحْسَانِ. قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ) (Muslim t. th). فإذا ما

صحت عقيدة الداعية، كانت دعوته إلى تصحيح عقائد المدعوين مبينة على ركن متين مصدره الكتاب والسنة الثابتة الصحيحة، وأما إذا زاغت عقيدته، فقد وقع في الضلال والإضلال، وباء بإثمه وإثم من اتبعه، وتلك هي الطامة الكبرى. كما قال- صلى الله عليه وسلم-: (مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنْ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنْ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا) (Muslim t. th).

2- علاقة الداعية الصحيحة بربه من خلال إقامة العبادات الصحيحة.

قال تعالى: يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ. فبعد ترسخ العقيدة الصحية عند الداعية، يأتي تكليفه بالعبادات، التي هي مناط الحساب والعقاب في الآخرة، ومقياس تفاضل المؤمنين. وذكر الصلاة؛ لأنها عماد هذه العبادات وأسّها التي لا تصلح إلا بصلاحها. قال- صلى الله عليه وسلم-: (إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ، فَإِنْ صَلُحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ، فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ، قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ فَيُكَمَّلَ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ) (al-Turmudhi t. th). فبالصلاة وسائر العبادات الأخرى يتفاضل المؤمنون في الدنيا والآخرة. والداعية في ذلك يكون محط أنظار المدعوين يرقبون عباداته كيف هي، فعليه أن يلتزم بها في نفسه قبل أن يلزم بها الآخرين، إذا أراد أن يُقبل منه، ويؤخذ عنه ما يدعوهم إليه، ويستجاب له في دعوته.

3- علاقة الداعية الصحيحة بربه من خلال عمل ما يحبه الله ورسوله، وترك ما يكرهانه والتأدب معهما.

قال تعالى: إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ. فقد أخبر أن الله- تعالى- لا يحب من عباده المختال الفخور بنفسه، المتكبر على الناس، وهذه الفعلة فيها قلة أدب بالتعدي على صفة من صفات الله- تعالى- وهي صفة الجلال والعظمة والكبرياء التي لا تحل إلا له- سبحانه وتعالى-، فقد قال- صلى الله عليه وسلم-: (قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا، قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ) (Abu Dawud 1418H). لذلك فالداعية الحق من صفاته التواضع لله ولين الجانب له، والتأدب معه ومع رسوله- صلى الله عليه وسلم-، والداعية الحق أبعد ما يكون عن هذه الصفة، التي يزينها الشيطان لأوليائه لكي يوردهم النار. قال تعالى على لسان نبيه- صلى الله عليه وسلم- في الحث على محبة الله ورسوله ولزوم طاعتهما: قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ

اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (آل عمران، الآيتان ٣١، ٣٢). ومنها إظهار نعم الله على الداعية كما قال- صلى الله عليه وسلم-: (إِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ تُرَى نِعْمَتُهُ عَلَى عَبْدِهِ) (al-Tabaraniy 1415H). ومنها إتيان رخص الله- تعالى- ترخيصاً على نفسه وعلى المدعوين، كما قال- صلى الله عليه وسلم-: (إِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخَصُهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ تُؤْتَى مَعْصِيَتُهُ) (al-Tabaraniy 1415H). لذلك على الداعية أن يلتزم بما يحبه الله ورسوله في نفسه أولاً، ثم يحث المدعوين على فعله، حتى يفوز وإياهم بحب الله ورسوله، الذي من ثمرته أن ينال القبول له ولدعوته بين الناس وهي غايته الكبرى في الدعوة. كما أخبر بذلك- صلى الله عليه وسلم- بقوله: (إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ قَالَ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ قَالَ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَيَقُولُ إِنِّي أُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضْهُ قَالَ فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ قَالَ فَيُبْغِضُونَهُ ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ) (Muslim t. th).

علاقة الداعية بوالديه وأهله:

قال تعالى: وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ.

تبين هاتان الآيتان علاقة الداعية والمسلم بصفة عامة بوالديه، ومن ثم أقاربه وأهله وذويه. فأساس هذه العلاقة هي طاعة الوالدين وبرهما ورحمتهما، مسلمين كانا، أو كافرين، إلا في ما فيه معصية لله فلا طاعة لهما فيه. ولذلك قال تعالى: وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (الإسراء، الآيتان 23- 24). ومن جوهر بر الوالدين يأتي ويتفرع بر الأقارب والأهل الذين يدلون إلى الوالدين إما بنسب مباشر، وإما بنسب غير مباشر كالأعمام والعمات نسباً ورضاعةً، والأخوال والخالات نسباً ورضاعةً، وأولادهم وبناتهم وأحفادهم نسباً ورضاعةً، والجدود والجدات. ومن يدلون إليهم بنسب بسبب الداعية، كأولاد الداعية وأحفاده نسباً ورضاعة. هذا البر الذي يوجب عليه دعوتهم وتعليمهم وتربيته وأمرهم ونهيهم أولاً قبل غيرهم من الناس لحقهم عليه. فقد قال- صلى الله عليه وسلم-: (يَقُولُ قَالَ اللَّهُ أَنَا الرَّحْمَنُ وَهِيَ الرَّحِمُ شَقَقْتُ لَهَا اسْمًا مِنْ اسْمِي

مَنْ وَصَلَهَا وَصَلَتْهُ وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَّتْهُ) (Abu Dawud 1418H). وقال- صلى الله عليه وسلم-: (إِنَّ أَبَرَّ الْبِرِّ صِلَةُ الْوَلَدِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ) (Muslim t. th). وكذلك لأن ذلك منهج رباني أمر الله- تعالى- به نبيه- صلى الله عليه وسلم- حين بعثه بدين الإسلام، وأمره بالجهر بدعوته، فقال تعالى له: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (الشعراء، الآية ٢١٤). فخرج- صلى الله عليه وسلم- إلى أهله وعشيرته يدعوهم فرداً فرداً، فعن أبي هريرة قال: لما أنزلت هذه الآية: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ دعا رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قريشا فاجتمعوا فعم وخص فقال: (يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ النَّارِ، يَا بَنِي مُرَّةَ بنِ كَعْبٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ النَّارِ، يَا بَنِي هَاشِمٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ النَّارِ، يَا فَاطِمَةُ أَنْقِذِي نَفْسَكِ مِنْ النَّارِ، فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سَأَبُلُّهَا بِبَلَالِهَا) (al-Bukhari 1407H). ولذلك قال- صلى الله عليه وسلم-: (إِنَّ اللهَ- عَزَّ وَجَلَّ- يُوصِيكُمْ بِأُمَّهَاتِكُمْ، إِنَّ اللهَ يُوصِيكُمْ بِأُمَّهَاتِكُمْ، إِنَّ اللهَ يُوصِيكُمْ بِآبَائِكُمْ، إِنَّ اللهَ يُوصِيكُمْ بِالْأَقْرَبِ فَالْأَقْرَبِ) (al-Tabarani 1415H). والأدلة في ذلك من الكتاب والسنة كثيرة .

قال النووي: (يستحب أن تقدم في البر الأم، ثم الأب، ثم الأولاد ،ثم الأجداد والجدات، ثم الإخوة والأخوات، ثم سائر المحارم من ذوي الأرحام، كالأعمام والعمات، والأخوال والخالات. ويقدم الأقرب فالأقرب، ويقدم من أدلى بأبوين على من أدلى بأحدهما، ثم بذي الرحم غير المحرم. كابن العم وبنته، وأولاد الأخوال والخالات وغيرهم. ثم بالمصاهرة. ثم بالمولى من أعلى وأسفل. ثم الجار، ويقدم القريب البعيد الدار على الجار. وكذا لو كان القريب في بلد آخر قدم على الجار الأجنبي. وألحقوا الزوج والزوجة بالمحارم) (al-Nawawiyy 1392H). فعلاقة الداعية بوالديه أساسها حق الطاعة، والبر، والرحمة، لهما مسلمين، أو غير مسلمين، إلا ما فيه معصية لربه، فطاعته فوق كل طاعة، والحرص على هدايتهم بكل وسيلة. ومن هذه العلاقة تتفرع علاقته بغيرهما من الأهل والأقارب، التي أساسها حق القربى والحب والرحمة والعطف، بالحرص على دعوتهم وهدايتهم، وأمرهم ونهيهم، وتعليمهم وتربيتهم قبل غيرهم من الناس.

علاقة الداعية بسائر الناس

قال تعالى: وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ. وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ. وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ. من خلال هذه الآيات تتبين

ملامح علاقة الداعية بكل الناس بداية بأقربهم له سكناً وهو جاره، وانتهاءً بأبعدهم منه على هذه الأرض، على اختلاف ألسنتهم وألوانهم وأجناسهم، كالآتي:

1- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. قال تعالى: وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ. حيث جاءت في هذه الآية الإشارة إلى أهم ركائز الدعوة، وهي ركيزة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي من أخص وأهم وظائف الداعية إلى الله- تعالى- بعد دعوتهم إلى عبادة الله وحده. وقد حث- سبحانه وتعالى- على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بقوله: وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (سورة آل عمران، الآية ١٠٤). ومدح هذه الأمة به بقوله: كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ (آل عمران، الآية ١١٠). وحث- صلى الله عليه وسلم- على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بقوله: (...كَلَّا وَاللَّهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنْ الْمُنْكَرِ وَلَتَأْخُذُنَّ عَلَى يَدَيْ الظَّالِمِ وَلَتَأْطُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا وَلَتَقْصُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قَصْرًا) (Abu Dawud 1418H). وقال- صلى الله عليه وسلم- محذراً من تعطيل هذا الواجب بقوله: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ المُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ) (الترمذي د.ت). وقال- صلى الله عليه وسلم- مبيناً عقوبة من لم يلتزم بما يأمر به وينهى عنه، بقوله: (يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ، فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الحِمَارُ بِرَحَاهُ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ: أَيْ فُلاَنُ مَا شَأْنُكَ؟ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ المُنْكَرِ؟ قَالَ: كُنْتُ آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلاَ آتِيهِ، وَأَنْهَاكُمْ عَنِ المُنْكَرِ وَآتِيهِ) (al-Bukhariyy 1407H). وقد شرع- صلى الله عليه وسلم- درجات إنكار المنكر بحسب قدرة كل داعية، فقال: (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ) (Muslim t. th).

2- الصبر على الدعوة والمدعوين. قال تعالى: وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ. فيه حث للداعية على الصبر على ما يصيبه من أذى بسبب عبادته، وبسبب ودعوته وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر؛ لأن الصبر من العزائم الكبار.

قال الطبري: (اصبر على ما أصابك من الناس في ذات الله، إذا أنت أمرتهم بالمعروف، ونهيتهم عن المنكر، ولا يصدّنك عن ذلك ما نالك منهم، وإن ذلك مما أمر الله به من الأمور عزماً منه) (al-Tabariy 1420H).

قال القرطبي: (حضه على تغيير المنكر وإن ناله ضرر، وبالصبر على شدائد الدنيا كالأمراض وغيرها) (al-Qurtubi 1384H). والصبر من أهم الصفات التي يجب أن يتحلى بها الداعية لدين الله– تعالى– في عبادته، وفي تعامله مع المدعوين، وهي من أخص صفات رسول الله– صلى الله عليه وسلم– في عبادته لربه، وفي دعوته للمشركين واليهود والنصارى والمجوس وغيرهم، ضد ما ناله منهم من صنوف الأذى والتعنت امتثالاً لأمر ربه– سبحانه وتعالى– بذلك، حيث قال تعالى: وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (سورة يونس، الآيتان 108، 109). وقال تعالى: وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (هود، الآيتان 114، 115). وقال تعالى: وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ (النحل، الآية 127). وقال تعالى: وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا (سورة الكهف، الآية 28). وقال تعالى: وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا (المزمل، الآية 10). وحث– صلى الله عليه وسلم– على الصبر بقوله: (عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ) (Muslim t. th). لذلك كان الصبر أهم ما يحتاجه الداعية لدين الله تعالى .

3– التواضع . قال تعالى: وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ.

بينت الآيتان أهمية التواضع الذي يجب أن يكون عليه الداعية لدين الله– تعالى– وصوره: 1- التواضع بعدم الإعراض عن المدعوين تكبراً عليهم بعلمه ومركزه. بقوله: وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ. قال الطبري: (ولا تعرض بوجهك عمن كلمته تكبراً واستحقاراً لمن تكلمه، والصعر داء يأخذ الإبل في أعناقها، أو رءوسها حتى تلفت أعناقها عن رءوسها، فيشبه به الرجل المتكبر على الناس، ومنه قول عمرو بن حُني التَّغلبي: وكنا إذا الجبار صعر خده... أقمنا له من ميله فتقوما) (al-Tabariy 1420H). 2- التواضع بعدم المشي في خيلاء وكبر وافتخار على المدعوين. بقوله: وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ. قال الطبري: (ولا تمش في الأرض مختالا، بل تواضع ولا تستكبر) (al-Tabariy 1420H). 3– التواضع بالاقتصاد في المشي، فلا وثب، ولا دبيب. قال تعالى: وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ.

ولذلك قال- صلى الله عليه وسلم-: (سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن) (al-Hindi 1401H). ولذلك نسب الله- سبحانه وتعالى- المتواضعين إليه بقوله: وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا (الفرقان، الآية 68). يراد به التوسط في المشي عادة، إلا إذا تطلب الأمر الإسراع، فقد يكون واجباً إذا كان فيه إنقاذ حياة من الغرق، أو الحرق، أو الهدم، أو الصدم، أو بإسعاف مريض، أو جريح . 4- التواضع بعدم رفع الصوت على المدعوين في غير حاجة. قال تعالى: وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ قال الطبري: (إن أقبح أو أشرّ الأصوات، وذلك نظير قولهم: إذا رأوا وجهاً قبيحاً، أو منظراً شنيعاً، ما أنكر وجه فلان، وما أنكر منظره) (al-Tabariy 1420H). فرفع الصوت والصراخ في غير حاجة من خوارم المروءة عند الداعية إلى الله تعالى .

النتائج

1- القرآن الكريم المصدر الأول للدعاة لاستنباط الدروس والفوائد الدعوية من سوره وآياته الكريمة.

2- وصية لقمان لابنه تحتوي على كنوز دعوية وتربوية مهمة للعاملين في حقل الدعوة، وحقل التربية والتعليم .

3- علاقة الداعية بربه يجب أن ترتكز على ما ثبت وصح من العقائد، والعبادات والمبادئ والأخلاق الفاضلة التي جاء بها القرآن الكريم، والسنة المطهرة.

4- علاقة الداعية بوالديه وأهله وأقاربه يجب أن تكون مبنية على حق الطاعة والرحمة والمحبة، وعلى حق الدعوة والهداية والتعليم والتربية التي أمره الله ورسوله بهما .

5- علاقة الداعية بكل الناس على اختلاف ألوانهم، وأجناسهم، وألسنتهم، يجب أن يكون أساسها الاحترام والتقدير والرحمة والتواضع، والحرص على هدايتهم أجمعين .

REFERENCE

Al-Quran al-Karim

Abu Dawud. 1418H. *al-Sunan*. Bayrut: Dar Ibn Hazm.

al-Bukhariyy, Muhammad bin Ismail bin Ibrahim. 1407H. *al-Jami' al-Sahih al-Musnad min Hadith Rasul Allah wa Sunannih wa ayyamih*. Bayrut: Dar ibn Kathir.

al-Hindiyy, Ala al-Din al-Muttaqi bin Hisam. 1401H. *Kanz al-Amal min Sunan al-Aqwal wa al-Af'al*. Bayrut: Muassasah al-Risalah.

Muslim, Abu al-Husyn Muslim bin al-Hajjaj. t. th. *Sahih Muslim*. Istanbul: al-Maktabah al-Islamiyyah.

al-Nawawiy, Abu Zakariyya Yahya bin Sharaf. 1392H. *al-Manhaj fi Sharh Sahih Muslim bin Hajjaj*. Bayrut: Dar al-Ihya' al-Turath al-Arabiy

al-Qurtubiy, Shams al-Din Abu Abdullah bin Muhammad. 1384H. *al-Jami' li Ahkam al-Qur'an*. al-Qahirah: Dar al-Kitab al-Misriyyah.

al-Tabariy, Abu Ja'far Muhammad bin Jarir. 1420H. *Jami' al-Bayan fi Ta'wil al-Quran*. Bayrut: Muassasah al-Risalah.

al-Tabaraniy, Sulayman bin Ahmad bin Ayub. 1415H. *al-Mu'jam al-Awsat*. t. th. al-Qahirah: Dar al-Haramayn.

al-Turmudhiy, Abu Isa Muhammad bin Isa bin Sawrah. t. th. *al-Jami' al-Sahih Sunan al-Turmudhi.* Bayrut: Dar al-Ihya'